مغامرة في هامبورج

محمود سالم

مغامرة في هامبورج

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

مغامرة في هامبورج

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسدور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٧ ٢٦٩٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٦.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
جوٌّ بارد وأحداثٌ ساخنة	١١
ساندي راي	١٥
الأرقام السرية	١٩
مغامرة «بو عمير»	٢٣
مطاردةٌ في منتصف الليل	٢٧
وقت تنفيذ المهمة	٣٣
في سماء هامبورج	٣٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

جوٌّ بارد وأحداثٌ ساخنة

كانت ليلة باردة من ليالي فبراير ... والشوارع خالية، والرؤية غير واضحة بسبب الضباب الكثيف، ورغم ذلك فقد كان «أحمد» يرتدي ثيابه بسرعةٍ لمقابلة عميلٍ من عملاء رقم «صفر» في فندق «كنج إدوارد» في إحدى ضواحي مدينة «لندن» ليتسلَّم منه تقريرًا هامًّا أرسله معه رقم «صفر» ...

كانت الشوارع خالية قطعها «أحمد» بسرعة، ولكن قاعة الفندق كانت مزدحمة بالرواد الذين جاءوا لقضاء السهرة في الفندق الشهير.

ولم يكن عسيرًا على «أحمد» أن يجد الأستاذ «عدنان» وسط هذا الزحام؛ فقد كان «عدنان» من أساتذة الشياطين في تمارين ضرب النار، وكان «أحمد» سعيدًا لمقابلته بعد غيابٍ طويل ...

كان «عدنان» رجلًا في العقد الخامس من عمره يشوب وجهه الاحمرار، وكان يجلس في أحد أركان القاعة، وكان اللقاء حارًّا بين المعلم وتلميذه الشاب.

تسلم «أحمد» منه التقرير وبعض الصور، وغادر الفندق إلى مقرِّ الشياطين في قلب «لندن»؛ لدراسة التقرير والرد عليه سريعًا كطلب رقم «صفر» ...

كان جميع الشياطين في انتظار «أحمد» الذي دخل عليهم وقد ابتلَّت ثيابه بماء المطر، الذي هطل بشدةٍ أثناء عودته ... فأسرع بتغيير ثيابه، وتناول قدحًا من الشاي الساخن، ثُم بدأ في قراءة التقرير:

> قامت إحدى الدول الكبرى بتجربة أحدث أنواع الطائرات حاملة الصواريخ ذات الرءوس النووية. والجديد أن هذه الطائرة لها القدرة على إطلاق هذا الصاروخ وتتبُّع مساره لمسافة ١٥,٠٠٠ ميل، وإصابة الهدف ثم العودة إلى قاعدتها مرةً

أخرى، ثم إن لها قدرة هائلة على المناورة على عكس جميع الطائرات التي تحمل القنابل النووية ...

كذلك فهي طائرةٌ مقاتلة وقاذفة قنابل، ثم إن لها القدرة على الانطلاق والهبوط العمودي، فهي لا تحتاج إلى ممرٍّ طويل للإقلاع والهبوط. كذلك فإن سرعتها تعادل ضعف سرعة الصوت ومزودة بكمبيوتر بـ ٢٥,٠٠٠ مليون عملية في الثانية، مما يؤمِّن لها أقصى إمكانيات السلامة والأمان.

بدأت هذه الدول في تجربة هذه الطائرة منذ أيامٍ في إحدى القواعد التي تقع على ساحل المُحيط الهادي، واستغرقت العملية منذ الإقلاع وإطلاق الصاروخ والعودة ٨٥ دقيقة، وهي تُعتبر أقصى مدة تستطيع الطائرة البقاء فيها في طبقات الجو بدون التزوُّد بالوقود ...

انطلقت الطائرة وعلى ظهرها طيارٌ من أفضل الطيارين المتمرسين يدعى «كارل بيكر»، وهو أمريكي الجنسية، وبعد ٥٥ دقيقة فقد اتصاله بقاعدته، كذلك خرجت طائرته عن دائرة أجهزة رصد القاعدة ثم اختفت تمامًا.

وأغلب الظن أنها قد سقطت في المحيط الهادي، والغريب أن جميع القواعد في المنطقة لم تتلق إشارة استغاثةٍ من الطائرة.

وقد قرَّرَت الدولة إبقاء الأمر سرًّا لخطورته، وتقوم جهاتٌ كثيرة بالبحث عن الطائرة المفقودة، سواء من أصدقاء هذه الدولة أو أعدائها الذين يتمنَّون أن يحصلوا على أسرار هذه الطائرة المفقودة ... فحصولنا على أسرار هذه الطائرة يُعطينا ميزةً كبرى.

أُرسل لكم صورةً للطائرة وبيانات مفصلة عنها، كذلك صورة للطيار المُختفي «كارل بيكر»، أُخِذَت له قبل أيامٍ من القيام بتجربة الطائرة الجديدة.

وأرجو أن تعملوا بسرعة ... فهناك سباقٌ في الوصول إلى سِرِّ اختفاء الطائرة ... والحصول على معلوماتٍ عنها ...

أغلق «أحمد» المظروف ونظر إلى الشياطين الذين كانت ترتسِم على وجوههم علامات الاهتمام والجدية.

وقبل أن يتكلَّم أحدٌ منهم وضعت «إلهام» شريط فيديو يعرض المكان الذي سقطت فيه الطائرة، كان رقم «صفر» قد أرسله مع التقرير ...

وبدأ الفيلم، وقال «عثمان»: إن المكان الذي اختفت فيه الطائرة يقع في مُنتصف المحيط تقريبًا، فمن غير المعقول أنَّ طائرةً كهذه لا تسمح إمكانياتها بالوصول إلى الشاطئ، إلا إذا كانت بعيدةً عنه جدًّا.

إلهام: معقول ... وأعتقد أنا شخصيًّا أن الطائرة غاصت في قاع المحيط.

ثم وقف «أحمد» ووضع صورة «كارل بيكر» ... كانت الصورة لشابٍّ طويل القامة، أخضر العينَين، أصفر الشعر والشارب ... ثم قرأ «أحمد» ما كُتب على الصورة.

«كارل هانزبيكر» ٣٥ عامًا من مواليد ولاية «بنسلفانيا» بالولايات المتحدة الأمريكية ... «غير مُتزوج» ... تلقى دراسته حتى التعليم الثانوي في ولاية «فرجينيا» ... ثم التحق بالأكاديمية العُليا للعلوم العسكرية ... كان طالبًا مُتميزًا ثم أصبح طيارًا ممتازًا يهوى السباحة ولعب التنس، خطب فتاة، ولكن الخطبة فُسخت بعد فترة، وسافرت الفتاة إلى «أوروبا» قبيل سقوط الطائرة.

وقد تعرض «بيكر» منذ فترةٍ لحادث سيارة نتج عنه جرح في ساقه اليسرى.

توقف «أحمد» عن القراءة ثم نظر إلى الشياطين، وقال: ألم تستنتِجوا شيئًا من تقرير رقم «صفر» هذا؟

صمت الشياطين ولم يُجِب أحدٌ منهم ...

أحمد: من تقرير رقم «صفر» المفصل هذا، والوصف الدقيق الذي بعث به عن الطيار «كارل بيكر»، أعتقد أن رقم «صفر» يتصوَّر أن «كارل بيكر» على قيد الحياة، ومعنى هذا أن الطائرة لم تغرق ولم تستقرَّ في قاع المحيط ... بل تعرَّضت لحادث خطف من طرازٍ جديد.

ساندي راي

كانت الساعة قد قاربت السادسة والنصف صباحًا، حين عاد «عثمان» من جولته الرياضية حول الحي الذي يقع فيه مَقر الشياطين بمدينة «لندن».

في ذلك الوقت كان «أحمد» قد انتهى من إرسال تقرير إلى رقم «صفر» عن المناقشة التي دارت بين الشياطين ... والتي على أثرها قرَّر الشياطين أن يبدءوا في البحث عن الطائرة المفقودة.

وقد وضع «أحمد» خطته على أساس البحث عن «ساندي راي» خطيبة «كارل بيكر» الطيار المُختفي ما دامت موجودة في «أوروبا» كما قال التقرير، فقد يجدون عندها بعض المعلومات خاصةً أنها اختفت قبل اختفاء الطائرة ...

وفي السابعة والنصف جاء تقرير رقم «صفر» إلى الشياطين يُفيد بأن «ساندي» تعيش وحيدة في مدينة «هامبورج» بألمانيا الغربية في شقةٍ صغيرة في شمال المدينة، وتعمل في شركةٍ للإلكترونيات ...

دخل «أحمد» على الشياطين الذين كانوا يتناولون طعام الإفطار، وقرأ عليهم تقرير رقم «صفر» الذي وصل منذ لحظات، وقد أحسَّ أن رقم «صفر» وافق على القيام بالبحث عن الفتاة، وأن لها إصبعًا أو دورًا في الحادث ...

أحمد: والآن ... وقد بدأت خيوط المغامرة تظهر وتنتقل من الكلام إلى العمل ... أفتح أمامكم باب التطوُّع لهذه المغامرة الجديدة.

وعلى الفور رفع جميع الشياطين أيديهم وكأنهم طلبةٌ مجتهدون، يريدون الإجابة عن سؤال الأستاذ ...

أحمد: شكرًا لكم ودعوني أُرشِّح الذين تلقوا الدورة التدريبية الأخيرة على الأسلحة الحديثة ... «عثمان» و«إلهام» و«بو عمير» و«زبيدة»، وأرجو أن نستعد بسرعةٍ للسفر

الليلة إلى «هامبورج» للبحث عن «ساندي»، فالوقت ليس من ذهب فقط، ولكن من القنابل النووية أيضًا!

وفي الساعة الخامسة مساءً قام «قيس» بتوصيل الشياطين الذين سيُسافرون «هامبورج» إلى مطار «هيثرو»، حيث استقلَّت المجموعة طائرة شركة الخطوط الجوية البريطانية المُتجهة إلى «برلين» ... وبعدها يُكملون رحلتهم بالسيارة إلى «هامبورج». وقد غير «أحمد» من أسلوب الوصول؛ خوفًا من أن تكون حركة السفر في مطار «هامبورج» تحت مُراقبةٍ ما من المنظمات المُعادية للشياطين.

استغرقت الرحلة ثلاث ساعات بين مدينتي «برلين» و«هامبورج»، قطعها «أحمد» بالسيارة المرسيدس الزرقاء التي وضعها أحد عملاء رقم «صفر» تحت تصرُّف الشياطين عند وصولهم لمدينة «برلين» ...

وعلى الفور توجَّه «أحمد» إلى شارع «ولهلم شتراسة» الذي خَصَّص لهم فيه شقةً للإقامة عند وصولهم إلى «هامبورج».

كانت الحركة قد هدأت في المدينة في هذه الساعة المُتأخِّرة من الليل، وكان البردُ شديدًا مع سقوط بعض الأمطار، مما جعل الشياطين يدخلون تحت الأغطية ليحصلوا على أكثر قسطٍ من الراحة بعد الرحلة الطويلة.

وفي الساعة السادسة صباحًا كانت حركة المرور قد بدأت ... وتحوَّلَت المدينة الهادئة إلى خلية نحل، فهي تُعتبَر من أهم موانئ «أوروبا» التجارية، مما جعل الشياطين يستيقظون مُبكرًا على أصوات العربات التي تمرُّ في الميدان الذي تُطلُّ عليه شقتهم في «ولهلم شتراسة» ...

وبدأ الشياطين رحلتهم في شوارع المدينة باحِثين عن شركة الإلكترونيات التي تعمل بها «ساندي».

وكانت الشركة قد أعلنت منذ أيامٍ عن طلَبِ موظفين وموظفات للعمل في بعض أقسام الشركة، وكانت فرصة رائعة «لأحمد» و«إلهام»، فتقدَّما للعمل في الوظائف الخالية ...

أما المجموعة الثانية المكونة من «عثمان» و«زبيدة» و«بو عمير»، فكان المطلوب منهم جمع أكثر كمية من المعلومات عن «ساندي»، وعن حياتها الخاصة في المنطقة التي تسكن بها ...

كان هناك حوالي ٢٥ شابًّا وفتاةً في انتظار دورهم للقيام بالاختبارات، التي تُؤهلهم للالتحاق بالوظيفة في الشركة ... ومن حُسن حظ «أحمد» و«إلهام» أنهما كانا معًا أمام لجنة الاختيار، ولِحُسن الحظ كانت المعلومات والتدريبات التي حصلا عليها في المقر السري كافيةً لإدهاش لجنة الامتحان ...

وبقي اختبارٌ أخير عن القدرات النفسية لطالب العمل ... دخل «أحمد» أولًا في غرفةٍ خالية غُطِّيت جدرانها بالمرايا ... وعرف «أحمد» أنه مُراقب من غرفةٍ أخرى؛ لذلك ظلَّت تَصرُّفاته طبيعية ليعطي انطباعًا طيبًا، وبدأت الأسئلة تنهال عليه من ميكروفوناتٍ مُثبتة في السقف، ومطلوبٌ منه أن يُجيب عليها بسرعةٍ كبيرة ...

لقد تدرَّب «أحمد» على هذا النوع من الاختبارات النفسية؛ لذا لا بدَّ أن ينجح في هذا الاختبار بسهولة.

ثم جاء بعده دور «إلهام» وقد نجحت أيضًا، ونجح شابٌّ وفتاة آخران، وأصبح هؤلاء الأربعة من موظفي الشركة ...

دخل الموظفون الجُدد يتقدَّمهم مدير العلاقات العامة بالشركة إلى غرفةٍ فسيحة للقاء رئيس الشركة «رودلف»، وكان رجلًا في حوالي الخامسة والخمسين من العمر، أزرق العينَين ... حاد الملامح، وتمنَّى لهم التوفيق في عملهم الجديد.

ثُم تقدَّمهم مدير العلاقات العامة مرةً أخرى إلى أقسام الشركة للتعرُّف عليها وبدأ في توزيعهم؛ فالشابُّ والفتاة ذهبا إلى قِسم التجميع ... أما «إلهام» فذهبت إلى قسم هندسة الكومبيوتر ...

أما «أحمد» فسار مع المدير في بعض الطرقات، حتى وصلا إلى مكتبٍ مُغلق فتحه الرجل، وقال:

هنا سيكون عملك في قسم الهندسة النووية، ورئيستك في العمل في إجازةٍ إلى بعد الغد، وأعتقد أنكما ستُحقِّقان نجاحًا ممتازًا معًا، فهي تُحِبُّ عملها وتُخلص له ... وبالمناسبة فإن هذه الرئيسة تُدعى «ساندي راي» ...

الأرقام السرية

لم يُصدِّق «أحمد» نفسه فلم يكن يتوقَّع أن يخدمه الحظ إلى هذا الحد، ففجأة وجد نفسه في المكان الذي به «ساندي راي» دون بحثٍ ولا مجهود ...

ترك الرجل «أحمد» في الغرفة وحده ... وكان «أحمد» يُحسُّ أنها فرصةٌ أن يقوم بفحص كل شيء الآن ... لعله يعثر على معلوماتٍ تُفيده بشكلٍ أو بآخر ... ولكنه فضَّل الانتظار للأيام القادمة ... فلا بدَّ أن هناك مُراقبة له ... باعتباره موظفًا جديدًا.

أما باقي الشياطين فكانت فرحتهم كبيرةً بهذا النجاح السريع والعثور على «ساندي» بهذه البساطة، وخاصة أن «أحمد» كان هو صاحب فكرة أن تكون «ساندي» هي مِفتاح بحثهم عن «كارل»، وعن الطائرة المفقودة.

أما «عثمان» و«بو عمير» و«زبيدة» فكانت المعلومات التي حصلوا عليها عن «ساندي» تكشف عن شخصيةٍ انعزالية؛ فهي تعيش وحيدةً في شقتها، لا يتردَّد عليها شخصٌ مُعيَّن، إنما بعض أصدقاء العمل ... وهي ليست كثيرة الخروج أو السهر خارج منزلها ... علاقتها حسنة بجيرانها وبزُمَلائها في العمل.

ولكن كان هناك شيء واحد لفت نظر الشياطين، وهو أن «ساندي» تذهب كل يومِ أحدٍ في الساعة التاسعة صباحًا إلى أحد مكاتب البريد الذي يبعد عن منزلها بنحو عشرة كيلو مترات تتسلَّم خطاباتها ... والشيء الغريب أنه عند السؤال عنها في هذا المكتب، لم يجدوا أي صندوق بريدٍ يحمل اسم «ساندي راي» ... مما يؤكد أن «ساندي» تتلقى خطاباتها تحت اسمٍ مُستعار، وهذا يعني أن هذه الرسائل تحتوي على أسرارٍ أو معلوماتٍ لا يَصحُّ أن تصِل إليها تحت اسمها الحقيقي ... وعرف الشياطين أنها لم تذهب يوم الأحد السابق إلى مكتب البريد، وهو شيءٌ لم يحدُث منذ وصولها إلى «هامبورج».

وأدرك «أحمد» خطورة هذه المعلومات وبدأ شكُّه يزداد في علاقة «ساندي» بحادث الطائرة ...

أحمد: «وهل يعرف أحدًا من جيرانها أين هي الآن؟»

زبيدة: عرفت من سيدةٍ عجوز أنها سافرت إلى «ميونخ»، في زيارةٍ لبعض أصدقائها هناك.

أحمد: من الواضح أن «ساندي» لها علاقات مُتعددة، ولكنها تحرص على التظاهر بغير ذلك ... هيا نتغدى أولًا.

وقام الشياطين الخمسة إلى المائدة لتناوُل طعام الغداء.

وفي اليوم التالي بدأ «أحمد» عمله الجديد في الشركة بِهِمةٍ ونشاط، كأي موظفٍ جاد في عمله، وبعد حوالي ساعتَين من العمل بدأ في عملية التفتيش ... ولكن بهدوءٍ وكأنه يبحث عن أي شيءٍ في المكتب، وكما توقَّع، لم يجد أيَّ شيءٍ يلفت نظره، ومضى اليوم دون أن تظهر «ساندي»، وكذلك لم تأتِ في اليوم التالي ...

وبعد حوالي خمسة أيام دخل «أحمد» إلى مكتبه في الصباح، ووجد على المكتب الذي يُقابله فتاةً في حوالي الثامنة والعشرين من العمر شقراء ... ملامحها جميلة ومطابقة للصورة التي أرسلها لهم رقم «صفر»، فلم يشك لحظةً أنها «ساندي» ...

كانت «ساندي» تبحث عن شيءٍ في دُرج مكتبها، وهو المكان الوحيد الذي لم يقُم «أحمد» بتفتيشه، فقد كان مُغلقًا بالمفتاح ولم يُحاول فتحه بالقوة ... حتى لا يلفت الأنظار إليه، أحسَّت «ساندي» بدخول «أحمد» إلى الغرفة فأغلقت دُرج المكتب ثم ابتسمت وحيَّته ...

اتجه «أحمد» إلى مكتبه وأخذ يقوم بعمله بجدية ... ولكنه كان يُراقب تصرُّفات «ساندي»، التي كانت لا تزال تبحث في أدراج مكتبها، ثم ارتفعت عنها تنهيدة ارتياح عندما عثرت على ورقةٍ صغيرة، قرأتها بلهفةٍ ثم طبقتها بعناية، ووضعتها في حقيبة يدِها ... ثم أحسَّ «أحمد» أن ملامح «ساندي» بدأت تستريح وارتسمت على وجهها ابتسامة ... وأدرك أن هذه الورقة التي كانت تبحث عنها «ساندي» لها أهمية كبيرة من المُهم أن يطلع عليها مهما كان الثمن ...

رن جرس التليفون على مكتب «ساندي»، وتحدثت لحظةً ثم وقفت وأحضرت بعض المَلَفَّات ثم غادرت الغرفة، وكانت هذه الفرصة ذهبية «لأحمد» أن يَطَّلِع على الورقة الصغيرة ...

انتظر «أحمد» لحظات حتى يتأكد من ابتعاد «ساندي» عن الغرفة ثم وقف ... وفتح الباب، ووجدها تسير في نهاية الممرِّ في طريقها إلى مكتب مدير الشركة ... فأسرع وفتح

الحقيبة ووجد الورقة في مكانها، ولكنه فضَّل أن يُصوِّر محتويات الورقة، وأخرج «أحمد» من جيب معطفه ولاعةً مُثبَّتًا بها كاميرا تصوير تعمل بالميكروفيلم، وقام بتصوير الورقة بسرعة ... ثم أعادها إلى مكانها في لحظاتٍ ... وأسرع إلى مكتبه يُتابع عمله وكأن شيئًا لم يحدُث، وما هي إلا لحظات حتى وجد «أحمد» ... «ساندي» تفتح باب الحجرة واتَّجهت إلى مكتبها في هدوء، وبدأت عملها ... ثم فجأة قالت له:

عرفتُ الآن أنك عربي ولكنك اجتزْتَ اختبارات العمل هنا في الشركة، رغم صعوبتها البالِغة، فأين درستَ الإليكترونيات؟

أحمد: كان أبي مهندسًا، وورِثتُ عنه حب الإلكترونيات باعتبارها أخطر تطوُّر تمَّ في السنين الأخيرة ... فتابعتُ دراستها في كلية الهندسة ...

ابتسمت «ساندي»، ثم قالت: حسنًا ... وإنني سعيدةٌ بالتعرُّف عليك وسنتحدَّث كثيرًا فيما بعد ... أما الآن فسوف أخرج لارتباطي بموعدٍ هام خاصٍّ بالعمل.

ثم غادرت الغرفة مُسرعة ...

وقضى «أحمد» بقية الوقت يعمل بهمَّةٍ ونشاط ... حتى انتهى موعد العمل، فعاد إلى مقر الشياطين ... وقصَّ عليهم بسرعة ما حدث في الشركة، ثم أسرع إلى المعمل الصغير المُلحَق بالمقر، وقام بتحميض الفيلم، واستخرج صورة الورقة، ولدهشة «أحمد» فقد كانت الورقة تحوي بعض الأرقام ... قد تكوَّنَت بطريقةٍ غريبة وكأنها أرقام فتح خزانة، وكانت الأرقام كالآتي:

«٣٤٧–٥٥–٧٧–٣٤٧–٢٩–٥٩».

ولم يستطع أيٌّ من الشياطين أن يستنتج السِّرَّ وراء هذه الأرقام ... فقامت «إلهام» إلى جهاز الكومبيوتر وقامت بإعطائه هذه الأرقام، ولكنه لم يُعطِ لهم أي إجابة واضحة عنها ...

فقرر «أحمد» أن يتَّصِل برقم «صفر» حتى تقوم معامل الأبحاث بفكِّ الشفرة في المقر السري بمحاولة فكِّ رموز هذه الأرقام ...

وبعد حوالي خمس ساعاتٍ كان تقرير رقم «صفر» يصل للشياطين ... وقد كان مفاجأةً كاملة لهم ... فلم يتصوَّروا للحظةٍ واحدة أنهم وصلوا إلى السرِّ الخطير ...

وكان تقرير رقم «صفر» في سطرٍ واحد: «هذه أرقام شفرة إطلاق الصواريخ النووية المُركَّبة في الطائرة.» ...

مغامرة «بو عمير»

كانت الأرقام التي تُرجِمت إلى أهم كلماتٍ يمكن أن يقرأها أو يسمعها الشياطين، تعني أن «ساندي راي» مُشترِكة بشكلٍ أو بآخر في حادث الطائرة ... وطلب «أحمد» من الشياطين أن يُكثِّفوا جهدهم في مُراقبتها.

في اليوم التالي تقابل «أحمد» و«ساندي» في مصعد الشركة ... فحيَّاها «أحمد» ودخلا الحجرة سويًّا، وعلى الفور دقَّ جرس تليفون «ساندي» وردت ... بصوتٍ خفيض ثم خرجت من الحجرة، وبعد حوالي عشر دقائق عادت وبدأت تأخُذ حقيبة يدها، وقالت لـ «أحمد»: إنني لم أنتهِ من عمل الأمس ... ومرة أخرى يجب أن أذهب ...

ابتسم لها «أحمد» ثم خرجَت من الحجرة مُسرعة، فأخرج «أحمد» من جيبه جهاز الإرسال الصغير، وبدأ في الاتصال «بعثمان» و«بو عمير» اللَّذين كانا في السيارة أمام الشركة استعدادًا لمُراقبة «ساندي»، فأبلغهما «أحمد» أنها غادرت الغرفة منذ دقائق ...

وبعد لحظاتٍ ظهرت «ساندي» أمام باب الشركة، وأسرعت إلى موقف السيارات حيث اتَّجهت إلى سيارة «فولكس» خضراء، فتحتها وأدارتها ثُم انطلقت بها مسرعة، وعلى بعدٍ كانت سيارة «بو عمير» مُستعدة بحيث لا تلفت نظرها إليهم ...

كانت سيارة «ساندي» تنطلق في الطريق المؤدي إلى بيتها، ولكنها انعطفت بالسيارة في أحد الشوارع وأوقفتها بجانب أحد المنازل ثم نزلت من السيارة ... ودخلت أحد المحلات ونزل خلفها «بو عمير» ليُراقِب ما ستفعله في المحل ... ولكن «ساندي» كانت تشتري بعض الأطعمة وبعض الفواكه ... كذلك اشترت الجرائد اليومية. والملاحظة التي لفتت نظر «بو عمير» أن الجرائد التي اشترتها «ساندي» كانت باللغة الإنجليزية وليست بالألمانية، ثم دفعت النقود ... وأسرعت بالخروج واتجهت إلى أحد المنازل ودخلت فيه ... عاد «بو عمير» إلى «عثمان» في السيارة وأبلغه بما حدث في المحل ...

وفي الشركة اتصل مدير الشركة بـ«أحمد»، وطلب منه بعض البيانات، فأسرع «أحمد» بها إليه وقال له الرجل: اعلم أن هذه الأوراق ليست مسئوليتك ... ولكن الآنسة «ساندي» تتولى الآن إحدى المهام التي أوكلتها الشركة إليها!

ابتسم «أحمد» وأبدى استعداده للقيام بأيِّ عملٍ يُطلَب منه ... ولكنه وهو عائدٌ إلى مكتبه طاردته فكرة ... هل يمكن أن تكون «ساندي» جزءًا من عمليةٍ تقوم بها الشركة ... أي عميلة خطف الطائرة؟! هل «ساندي» مهمة إلى هذا الحد؟!

قطع تفكير «أحمد» الأزيز المُتقطِّع الذي أطلقه جهاز الإرسال، وكان الاتصال من «بو عمير» الذي أبلغه بكل ما حدث، وأن «ساندي» لم تُغادر المبنى بعد.

وقبل أن يكمل حديثه ظهرت «ساندي» أمام البيت واتجهت إلى سيارتها، فطلب «أحمد» من «بو عمير» أن يُراقبها، وأن يظل «عثمان» يُراقب ويحاول أن يحصل على أية معلوماتٍ تفيدهم، ويحاول التوصُّل إلى الشقة التي كانت بها ...

نزل «عثمان» على الفور مُتجهًا إلى العمارة التي غادرتها «ساندي»، بينما انطلق «بو عمير» بالسيارة خلفها.

وقف «عثمان» أمام المبنى قليلًا، ثم اتَّجه إلى الباب وهو يعرف أن لِمثل هذه المباني الكبيرة مديرًا، يجلس في المدخل لمعرفة كل ما يدور في المبنى، ولكن «عثمان» لم يجد المدير في مكانه ... وشاهد لوحاتٍ تحمل أسماء عدد من الأطباء ومواعيدهم جميعًا بعد الظهر ... وقرَّر أن يطرق أبواب بقية الشقق لعله يعثُر على خيطٍ واحد، يدله على المكان الذي دخلته «ساندي».

واتجه «عثمان» إلى أول شقة ودق الباب، وفتحت له سيدة تحمل طفلًا صغيرًا وحدثها بالإنجليزية قائلًا إنَّه يعمل لدى محلٍّ جديد للأدوات المنزلية ... وعرض عليها الخدمات التي يؤديها المحل، كل ذلك بالطبع كان من خيال «عثمان» الخصب ... ولكن السيدة نظرت «لعثمان» وقد بدا عليها أنها لا تفهم ما يقول، فرد عليها «عثمان» بالألمانية سائلًا إيَّاها:

هل يُوجَد هنا من يتكلم الإنجليزية؟! ... فردت السيدة على الفور بالنفي، وهنا اضطر «عثمان» أن يُعيد ما قاله بالإنجليزية من قبل ولكن بالألمانية هذه المرة ... فطلبت السيدة بعض العينات، فوعدها «عثمان» أن تكون معه في الزيارة المقبلة ...

وقبل أن يُغادر «عثمان» المبنى فتحت السيدة الباب مرةً أخرى، وقالت له إن الطبيب الذي في الشقة المجاورة يتحدَّث الإنجليزية وأحيانًا يتردَّد عليه بعض من يتحدث الإنجليزية.

ابتسم «عثمان» لها وغادر المبنى، وعلى الباب وجد «عثمان» العربة التي تحمل مُخلفات المبنى، ولاحظ «عثمان» كثرة علب الأدوية الفارغة، وأخذ يتأمَّلها مُفكرًا وكانت بذهنه فكرة ما ... فلم يتردَّد ومدَّ يدَه واختار إحدى علب الأدوية وأخذها ...

أنهى «أحمد» عمله اليومي المُعتاد في الشركة، واتجه إلى باب الخروج مُنصرفًا، فقابل رئيس الشركة على الباب، الذي أخبره بأنه سعيد بأسلوبه في العمل، وأنهم سيسندون إليه عملًا هامًّا في وقتٍ قريب، إذا ظلَّ على هذه الجِدِّية ...

وشكر «أحمد» المدير على ثقته، ثُم اتَّجه خارجًا حيث ركب سيارته إلى مقر الشياطين، وشاهد «أحمد» علبة الدواء الفارغة على المنضدة ... فأخبره «عثمان» بما حدث طوال اليوم، وكيف أخذ علبة الدواء من العربة، وأنه قرأ ما عليها ووجد أن هذا الدواء يُستعمل عادةً بعد العمليات الجراحية، واتصل برقم «صفر» الذي وعد بأن يبعث بتقريرٍ آخر مُفصَّل عن استعمالات هذه الحقنة خاصة أنها نادرة الاستعمال ...

في هذه الأثناء كان «بو عمير» يتناول عشاءه في مطعم «الراين»، الذي يقع شمال المدينة، ويُطل على البحر مباشرة، حيث كانت «ساندي» تتناول عشاءها أيضًا.

وقبل أن تدق الساعة التاسعة مساء دخل المطعم رجلٌ في منتصف العمر، وجلس على منضدةٍ مقابلة لمنضدة «ساندي» وطلب عشاء، ثم وقف واتجه إلى الشرفة ليُراقِب البحر في الليل. في تلك الأثناء وقفت «ساندي» واتجهت إلى باب الخروج ...

ولكن «بو عمير» المُدرَّب استطاع أن يرى يد «ساندي» وهي تُسقِط ورقةً صغيرة على منضدة الرجل بجانب قُبعته وقفازه ... ثم تُكمِل سيرَها إلى باب الخروج ... فوقف «بو عمير» ثم سار خلف «ساندي»، وعندما مرَّ بجانب منضدة الرجل وقف «بو عمير» ونظر إلى الورقة، ثم إلى الرجل الذي اعتدل ونظر إلى «بو عمير» ووجده ينظُر إلى الورقة، فامتدَّت يده بسرعةٍ إلى جيب معطفه الداخلي، ثم عادت وظهرت وهي تحمل مُسدَّسًا ضخمًا ... فلم يكن من «بو عمير» إلا أن ... اختطف الورقة وجرى إلى باب الخروج كالصاروخ.

مطاردةٌ في منتصف الليل

أعاد الرجل المُسدَّس إلى جيبه حتى لا يلفت الأنظار ... وأسرع وراء «بو عمير» الذي كان قد اقترب من سيارته، في حين كانت «ساندي» قد ركِبَت سيارتها وبدأت تهمُّ بالانطلاق.

أخرج الرجل مُسدَّسه وصوَّبه ناحية «بو عمير»، ولكنه لم يطلق الرصاص؛ لأن سيارةً أخرى مرت فجأة أمام الرجل، وكانت فرصة «بو عمير» الذهبية فوصل إلى سيارته وأدار المحرك ...

وهنا أطلق الرجل أول طلقةٍ ولكن سيارة «بو عمير» المصفَّحة أنقذت حياته ... وانطلق «بو عمير» بسرعةٍ رهيبة، وعلى الفور أسرع الرجل إلى سيارته، وانطلق بها خلف «بو عمير» ...

كانت حركة المرور في المدينة قد بدأت تسكن؛ لذا مكَّنت الطرق الخالية «بو عمير» من الانطلاق مُسرعًا بسيارته «المرسيدس» القوية المصفحة، التي أعدتها أجهزةٌ خاصة في المقر السري، وزوَّدتها بإمكانياتٍ كبيرة ...

وعلى بُعدٍ بدأت تظهر أضواء مصابيح السيارة البورش، التي كان يقودها الرجل بسرعةٍ جنونية وراء «بو عمير»، مما يؤكد أهمية الورقة التي حصل عليها «بو عمير» ...

وكانت «البورش» الأخف وزنًا قد بدأت تقترب ... وأضواؤها تنعكس على زجاج السيارة «المرسيدس»، وضغط «بو عمير» دواسة البنزين بأقصى ما يستطيع، ولكن «البورش» لم تكن عدوًّا يُستهان به ...

وأخذت تقترِب من سيارة «بو عمير» حتى كادت تصطدم بها من الخلف ... ولكن لم تكن هذه السيارة بالطبع مُجهزة بالتجهيزات المزودة بها سيارة «بو عمير» ...

فعندما اقتربت السيارة من مؤخرة سيارة «بو عمير»، ضغط «بو عمير» على زرٍّ فأطلق طلقة مدفع صغيرة أصابت مُقدمة السيارة البورش، مما جعل السيارة تنحرِف

بعُنفٍ ويتصاعد منها الدُّخان، بينما قائدها يحاول إيقافها بصعوبةٍ بعد السرعة الجنونية التي كان يسير بها، حتى إنها كادت تصطدم بإحدى الأشجار المنتشرة على الطريق ...

أكمل «بو عمير» طريقه حتى وصل إلى مقر الشياطين، بعد أن تأكَّد أنه أفلت من مُطاردة الرجل السخيف.

قص «بو عمير» على الشياطين أحداث مغامرة الليلة، وكيف لم يكن أمامه إلا أن يخطف هذه الورقة ويفر، ثُم أخرج الورقة وفتحها ... كانت مكتوبة بالألمانية وتقول:

سأحضر لكم الرجل الساعة الثانية عشرة ليلًا أمام مبنى متحف «هامبورج» ...

قالت «زبيدة»: من هذا الرجل يا ترى؟

أحمد: ربما كان «كارل بيكر» الطيار الهارب ...

ولكن قبل أن تستمر الأسئلة قال «أحمد»: الساعة الآن تقترب من العاشرة، وأعتقد أنه ينبغي أن ننقسِم قِسمَين: قسمٌ يذهب إلى بيت «ساندي» ليُراقب العملية من البداية حتى تسليم الرجل!

انطلق «عثمان» و«أحمد» إلى بيت «ساندي»، في حين ذهب «بو عمير» و«إلهام» إلى متحف «هامبورج» ...

كانت الحركة قد هدأت تمامًا، ولم يكن يقطع السكون سوى أصوات السيارات التي تمرُّ كل بضع دقائق ...

أما «عثمان» و«أحمد» فلم يجدا سيارة «ساندي» أمام منزلهما، فاقترح «عثمان» أن يذهبا إلى المبنى الذي زارته «ساندي» أمس ... وأسرعا إلى هناك، وفعلًا وجدا سيارة «ساندي» الخضراء تقف على الرصيف المقابل للمبنى.

توقف «عثمان» بالسيارة ونظر في ساعته، فوجدها تقترب من الحادية عشرة والثلث، فقال لـ «أحمد»:

إن المسافة من هنا إلى متحف «هامبورج» تستغرق حوالي خمسة وأربعين دقيقة بالسيارة بقيادةٍ هادئة، فإذا كانت «ساندي» ذاهبةً في موعدها حقيقة فينبغي أن تظهر الآن.

ولم يكد يكمل «عثمان» حديثه حتى فُتح باب المبنى، وخرجت «ساندي» ووقفت لحظةً تتفحص الشارع، ثم ذهبت إلى حيث كانت سيارتها تقف، وأدارتها ... ودارت بها دورةً سريعة ثُم وقفت أمام المبنى مباشرة، وفتحت الباب المُقابل لها، وعندئذٍ خرج رجلٌ

طويل القامة ... لم يستطع «أحمد» و«عثمان» أن يتبيَّنا ملامحه في الظلام وبُعد المسافة، ولكن الذي كانا متأكدين منه أن هذا الرجل ليس «كارل بيكر»، فقد سار تحت أحد المصابيح حيث ظهر بجلاءٍ شعره الأسود ... بينما كان شعر «كارل» أشقر.

وكان الرجل يسير مُترنِّحًا فانطلقت «ساندي» «بالفولكس»، وقبل أن تختفي أضواء سيارتها الخلفية أدار «عثمان» مُحرك سيارته ... وبدأ في تتبعها من على بُعدٍ حتى لا تشعُر به، وكم كانت هذه المهمة سهلةً على «عثمان»، الذي طالما قام بهذه العملية عشرات المرَّات ...

في الثانية عشرة إلا خمس دقائق بدأت السيارة الفولكس تدخل الميدان الكبير الذي يقع فيه متحف مدينة «هامبورج» ... ثم تتوقَّف في موقف السيارات المقابل لباب الدخول الأمامي مباشرة؛ حيث كانت تقف «إلهام» و«بو عمير» على بُعد، وعلى الجانب الآخر أوقف «عثمان» سيارته وبدأت عملية الانتظار.

ولكن دقَّت الساعة تُعلِن منتصف الليل ولم تظهر أي سيارة أو يظهر أي شخص، وبعد خمس دقائقٍ أخرى خرجت «ساندي» من سيارتها واتجهت إلى أحد أكشاك التليفون على الرصيف وطلبت رقمًا، وتحدثت لمدة نصف دقيقة ثم عادت وجلست في سيارتها مرةً أخرى، وبعد حوالي خمس عشرة دقيقة ظهرت سيارة «مرسيدس» سوداء قادمة من الجانب الأيسر من الميدان، واتجهت إلى حيث كانت سيارة «ساندي» واقفة، نزلت «ساندي» من سيارتها مُسرعة، وقابلَتْ شخصًا يلبس معطفًا طويلًا ويضع على رأسه قُبعةً سوداء ... تحدَّثا سويًّا لبرهةٍ ثم عادت «ساندي» إلى سيارتها مرةً أخرى وفتحت الباب المقابل ... نزل من السيارة الرجل الطويل الذي كان يجلس بجانبها ... ساندته «ساندي» وهو يسير بجانبها، فقد كان يبدو أنه مُصابٌ بحالةٍ غير عادية من فقد التوازن.

كانت المسافة بين سيارة «عثمان» و«المرسيدس» السوداء حوالي ٢٠ مترًا، هبط «عثمان» من سيارته بخفة الفهد وانحنى على الأرض، وأسرع ناحية السيارة «المرسيدس»، وقبل أن يلحظه أحدٌ ألصق في مُؤخرتها جهازًا يُرسِل إشاراتٍ مُتقطِّعة من على بعد ١٥٠٠ متر، وبنفس السرعة عاد مرةً أخرى إلى سيارته، فابتسم له «أحمد» إعجابًا بسرعته وبراعته ...

دخل الرجل السيارة «المرسيدس»، ثم عادت «ساندي» مرةً أخرى إلى سيارتها يتتبَّعُها الرجل ذو المعطف الطويل، وركبت سيارتها وجلست خلف المسند ... ودار بينها وبين الرجل حديثٌ قصير، عاد بعده الرجل إلى «المرسيدس» وانطلقت السيارة به، أما «ساندي» فقد ظلت واقفة تنظُر تجاه السيارة ولم تتحرك ...

بعد دقائق تحرَّكت سيارة «بو عمير» و«إلهام» خلف السيارة المرسيدس لتتبعها عن طريق الإشارة الضوئية ... عندئذٍ هبط «أحمد» من سيارته ... مُقتربًا من «ساندي» ... وكأنه يسألها عن أي شيءٍ ليعرف لماذا هي واقفة في مكانها ولا تتحرك ...

لكنها لم تتحرك بالسيارة لسببٍ بسيط هو أنها كانت ميتة ...

نزل «أحمد» من السيارة مُسرعًا بعد أن أعطاه «عثمان» إشارةً، فوجد «ساندي» مُصابة بطلقٍ ناري ... وكانت قد فارقتِ الحياة، وهي لا تزال جالسة خلف مِقود السيارة، ولم يكن أمامهما سوى أن يعودا إلى سيارتهما فورًا ... ثم يتِّصلان بالشرطة ويعودان إلى المقر انتظارًا لأيِّ أخبارٍ جديدة من «بو عمير» و«إلهام».

وفي الواحدة والنصف صباحًا كانت «زبيدة» تتلقى رسالةً من رقم «صفر» عن الدواء الذي وجده «عثمان».

الدواء كما قال من قبل يُستعمَل بعد العمليات الجراحية خاصةً عمليات التجميل، فهو يقوم بعملية شدِّ الجلد لإخفاء أثار الغُرَز من البشرة ...

في تلك اللحظة دخل «أحمد» و«عثمان»، وقرأ «أحمد» التقرير ونظر إلى «عثمان»، وقال:

يبدو أننا اقتربنا من المغامرة أكثر مما كنَّا نتوقع ... إن هذا الشاب الطويل الذي كان مع «ساندي» هو «كارل بيكر»، ولكن بعد إجراء عملية تجميل دقيقة له غيرت ملامحه كليةً.

عثمان: إن المعلومات التي سوف نحصل عليها من «بو عمير» و«إلهام» ستضعنا في الصورة الكاملة للموقف ...

ثم جلس «عثمان» و«أحمد» وقصَّا على «زبيدة» كل ما حدث، وكيف انتهت حياة «ساندي» بطلقةٍ من مُسدسٍ كاتم للصوت ...

وفي الرابعة صباحًا سمع الشياطين صوت مُحرك سيارة «إلهام»، وهي تتوقَّف أمام المنزل، وعرف «أحمد» من «إلهام» و«بو عمير» أن السيارة المرسيدس ذهبت إلى محطةٍ للمفاعلات النووية تقع خارج مدينة «هامبورج» بحوالي مائة وأربعين كيلو مترًا، كما لاحظ «بو عمير» شيئًا هامًّا ... أن لهذا المعمل النووي مطارًا يسمح بهبوط طائرة كبيرة، على الرغم من أن هناك محاولات لإخفاء معالِم هذا المطار ...

كان لكلام «بو عمير» معنى خطيرًا ... فقد تكون الطائرة الآن رابضة على مدرج المطار، ولكن كيف تصِل طائرةٌ حدود طيرانها لا تسمح لها بالوصول إلى هذه المسافة الطويلة؟!

قبل أن يستمر الشياطين في المناقشة قرَّر الجميع أن ينالوا قسطًا من الراحة بعد حوادث هذه الليلة المُثيرة، إلا «زبيدة» التي ذهبت لتُرسِل تقريرًا مفصلًا عما حدث لرقم «صفر»، الذي أبدى اهتمامًا كبيرًا وأبلغهم أنه سيُرسِل لهم مهندسًا في المفاعلات النووية، قد يحتاجون إليه في الأحداث القادمة.

لم يكن قد بقِيَ من الليل إلا القليل، فنام «أحمد» نومًا مُضطربًا، ولكنه كان في الساعة التاسعة صباحًا يعمل بكلِّ هِمَّةٍ ونشاط، وكأن شيئًا من أحداث الأمس لم يحدث، وبالطبع فإن مكتب «ساندي» كان خاويًا …

وفي العاشرة والنصف رن التليفون على مكتب «أحمد»، وتحدث المدير طالبًا ملفًّا هامًّا عن مشروعٍ خاص …

وعلى الفور أحضر «أحمد» الملف وذهب إلى المدير، الذي أبلغه أنه سيُسند إليه عملًا خاصًّا على جانبٍ كبير من الأهمية … وأن اعتماده عليه سيزداد في الفترة المقبلة؛ لأن «ساندي» قامت بإجازةٍ قد تطول لأسابيع …

كان كلام الرجل يبدو عاديًّا وخاصة أن صحف الصباح لم تتناول أي خبَرٍ عن جريمة قتل، وفي الساعة الواحدة دق التليفون مرةً أخرى، وطلب الرجل من «أحمد» أن يستعدَّ ليُرافِقه إلى أحد المشروعات، التي تقوم بها الشركة في مجال المفاعلات النووية …

أحس «أحمد» أنه قد نال ثقةَ رئيسه في العمل، وأنه سيحصل على مزيدٍ من المعلومات عن الشركة … وقام على الفور بإعداد كل الأوراق المطلوبة … وفي همَّةٍ ونشاطٍ كان ينتظر رئيسه أمام المصعد …

ظهر المدير خارجًا من حجرته … ونزلا سويًّا إلى الطابق الأرضي ومنه إلى الشارع، حيث ركبا سيارة المدير إلى مكان المفاعل النووي.

واستغرقت الرحلة إلى المفاعل حوالي ساعتَين ونصف لازدحام الطرق …

عندما ظهرت أرض المفاعل لاحظ «أحمد» البوابة الحديدية، التي تتَّصِل بسورٍ من السلك يُحيط بالمكان كله، وأخذ «أحمد» يُراقب كل شيءٍ باهتمام، خاصةً المطار الذي تحدث عنه «بو عمير» … وكان واضحًا أنَّ هناك جهدًا كبيرًا لإخفاء حجم المطار …

فتح رجلٌ كان يجلس في حجرةٍ مُسلحة بجوار السور … الباب الحديدي الكبير … كما لاحظ «أحمد» وجود رجلٍ آخر في الحجرة … وقاد المدير السيارة في طرقات تُحيط بها المباني التي تتكوَّن منها المعامل، إلى أن توقَّف أمام المبنى الرئيسي هناك …

واستقبله رَجُلان مُسلَّحان تبدو عليهما الشراسة ... ونزل المدير من السيارة وتبعه «أحمد» ودخلا المبنى.

ولاحظ «أحمد» أسلوب التمويه في المباني ... وكان يُحاول تذكُّر كل شيء بدقةٍ؛ لأنه سيحتاج إلى هذه المعلومات فيما بعد ... ودخلا غرفةً طلب منه المدير الانتظار فيها ... بينما دخل المدير إلى غرفةٍ أخرى مُلحقة بها ...

ولم يحاول «أحمد» أن يقوم بأي أعمالٍ تُثير الشك فيه ... فعندما أخذ يُراقب ما في الغرفة لاحظ وجود ساعة حائط من نوعٍ خاص يعرفه «أحمد» أن بها كاميرا «فيديو»، تُظهر صورته في غرفة مُراقبة ...

بعد دقائق عاد المدير ومعه رجلٌ آخر يرتدي معطفًا أبيض وجلسا أمام «أحمد»، وتكلَّم الرجل ذو المعطف الأبيض قائلًا:

إن عملك معنا يُسعدنا جدًّا خاصة بعد الكلام الذي قاله عنك المدير ... ستعمل هنا في مشروعٍ ذري جديد ... وقد قرَّرْنا اختيارك بعد أن أثبتَّ جدارتك في الأيام التي عملتَ فيها معنا ... ستكون مساعدًا للدكتور «فوجل»، وهو من أبرز علمائنا ... إنه يمر بأزمةٍ صحيةٍ خفيفة ويحتاج إلى مساعدٍ كفء ... وسيسعد كثيرًا بالعمل معك ...

بعد ذلك وقف الثلاثة ... المدير والرجل ذو المعطف الأبيض و«أحمد»، واتجه الجميع إلى الردهة، وصعدوا في سُلمٍ ضيق يؤدي إلى بابٍ مغلق، يقِف أمامه أحد رجال الأمن الذي أحنى رأسه للمدير، ثم فتح باب الغرفة.

كانت الحجرة حافلة بالأجهزة الدقيقة ... وأضواء المؤشرات تلمع هنا وهناك، وعلى جانبي الغرفة أجهزة التحكم ... ولم يكد الثلاثة يدخلون الحجرة حتى فُتِح بابٌ آخر، وظهر رجلٌ أشيب الشعر ... طويل القامة بشكلٍ ملحوظ، وقدَّمه له المدير قائلًا:

دكتور فوجل» الذي ستساعده.

وسلم «فوجل» على «أحمد» ونظر إليه طويلًا، ثم قال: إن الضيف موجود.

قال المدير: دعه يدخل!

ضغط «فوجل» على جرسٍ أمامه، ومرَّت دقائق قليلة في صمت ... ثم فُتِح الباب، وظهر الرجل الطويل القامة القوي البنيان، ولكنه يتحرَّك بصعوبةٍ، وقد اكتسى وجهه بتعبيرٍ ثابت ... كأنه قناع وقال فوجل: مستر «ليونز» من الولايات المتحدة.

ولم يكن في نفس «أحمد» أدنى شك أن «ليونز» هذا هو الطيار المُختفي «كارل بيكر» ...

وقت تنفيذ المهمة

رغم هيكله، كان «ليونز» أو «بيكر» شديد العنف ويتحرك بصعوبة، وقد جلس على أقرب مقعدٍ إليه، ومدَّ يدَه وأخرج كوبًا من البلاستيك واستخدمه في شُرب الماء، بعد أن وضع فيه قرصًا فوارًا، وبعد أن تناول القرص ألقى بالكوب في سلة المهملات ...

وقام «أحمد» بأخذ كوبٍ آخر وشرب أيضًا، ثم ألقى الكوب عامدًا خارج سلة المهملات، وأخذ يعتذر، وهو يلتقِط الكوب ثم يضعه في السلة، ويأخذ الكوب الذي استخدمه «ليونز» ويُخفيه داخل ثيابه، ثم يتحدَّث إلى «ليونز» وساعته التي تحمل جهازًا للتسجيل دقيق الحجم ... تُسجِّل الحديث ...

ثم انصرف الجميع على موعدٍ في الغد ... وعاد «أحمد» ومديره إلى السيارة.

وصل «أحمد» إلى المقر في الساعة السادسة مساء، وقص على الشياطين ما حدث وأسرع إلى المعمل لتحليل بصمات «ليونز» من على الكوب ...

كذلك بدأ في تسجيل صوته على شريطٍ لإرسال البصمات والصوت إلى المقر الرئيسي؛ ليتعرَّف الخبراء على بصمات «ليونز» وهل هي بصمات «كارل بيكر»؟

كذلك مقارنة التسجيل بصوت «بيكر» المسجل في المقر السري منذ كان طالبًا في الجامعة ...

وتسلم عميل رقم «صفر» هذه المعلومات، وبأجهزةٍ خاصة استطاع أن ينقل صورة البصمات، وكذلك الصوت إلى المقر السري الرئيسي للشياطين، حيث قام الخبراء هناك بفحص المعلومات ...

وكانت المفاجأة الأولى أن البصمات ليست لـ «كارل بيكر»، ولكن الخبراء قالوا: إنه إذا كان قد أجرى عملية تجميل، فمن المُمكن تغيير البصمات أيضًا ...

أما ذبذبات الصوت فكانت مُطابقة تمامًا لذبذبات صوت «كارل بيكر» المحفوظة في أرشيف المنظمة ... وهذا يعني أن الشياطين كانوا في الطريق الصحيح ... وأن استنتاجات «أحمد» كلها كانت دقيقة ... وقد تسلم «أحمد» رسالةً شخصية من رقم «صفر» يُطالب فيها بتجنب الأخطار ... وسرعة إنهاء المهمة ...

كان الشياطين سعداء برسالة رقم «صفر» ... وكانوا يعرفون أيضًا أن إنهاء العملية بنجاحٍ يستدعي جهدًا خارقًا ...

قام «أحمد» و«بو عمير» و«إلهام» بوضع خطة العمل في حالة غياب «أحمد» أو عدم قُدرته على مغادرة أرض المفاعل ... أو تعرُّضه لأخطارٍ تمنعه من الاتصال بالشياطين ...

وفي التاسعة صباحًا كان «أحمد» يقف أمام باب الشركة انتظارًا للعربة التي ستُقِلُّه إلى المفاعل النووي ... وعلى امتداد الطريق كان «أحمد» يُفكر فيما سيفعله مع «كارل بيكر» ... وكذلك عن التجربة النووية الجديدة التي يعمل بها ... ولم ينتَهِ من أفكاره إلا عندما أخبره السائق أنهم وصلوا بالفعل إلى المفاعل ...

كانت ترتيبات استقبال «أحمد» مُعَدَّة، وبعد دقائق كان في المعمل وبدأ عمله في مراقبة التفاعلات الناشئة عن استخدام قذيفةٍ نووية صغيرة، استمرَّ العمل ما يقرُب من ثلاث ساعاتٍ، وعند اكتمال التجارب والبدء في العملية النهائية طلب دكتور «فوجل» تليفونيًّا الاستعانة بـ «ليونز»؛ لكي يَدُلَّهم على كيفية استخدام الشفرة السرية ...

وصل «ليونز» أو «كارل» ومعه أحد الرجال، وكان يبدو أن صحته قد تحسَّنَت قليلًا عن أمس، وإن بدت عليه دلائل التوتُّر، وأخذ يُحدِّث «فوجل» بصوتٍ منخفض، أخذ يرتفع تدريجيًّا ... وسمع نبرة غضب واضحة ... ولم يدْرِ «أحمد» ما السبب! ... حتى سمع المدير الذي حضر في تلك اللحظة، وقال:

لقد وعدتُك أن تراها في خلال أيامٍ وأنا عند وعدي، فقط أكمِل التجربة ودعْ لي ترتيب سفركما كما أخبرتُك من قبل، لتعلم أن كل شيءٍ يسير على ما يُرام ... فنحن لا نتراجع عن وعدٍ قطعناه على أنفسنا.

بدأت ثورة «كارل» تهدأ واختار كرسيًّا دوَّارًا أمام أحد أجهزة التحكُّم الإلكترونية، وأخذ يعمل بهمةٍ وحذَر ... وأصابعه تُحرِّك الأزرار الإلكترونية في مهارةٍ شديدةٍ ...

وقف «أحمد» وطلب الإذن لدخول دورة المياه، وأخرج جهاز الإرسال الصغير، وبدأ في إرسال رسالةٍ إلى الشياطين الأربعة الذين كانوا على بُعدٍ من بوابة دخول المفاعل، في انتظار إشارة البدء لتنفيذ خطة «أحمد».

وبعد دقائق عاد «أحمد» مرَّةً أُخرى إلى الغرفة، وبدأ في مساعدة العالِم وكتابة تقرير عن سَير التجربة، وكان كل شيء يسير على ما يرام.

وبعد حوالي ساعة قال دكتور «فوجل»: أعتقد أن التجربة تسير سيرًا حسنًا ... وسأذهب الآن للراحة، وتناوُل فناجين من الشاي، وسأعود إليكما بعد قليل ...

ووجد «أحمد» في ذلك فرصته الذهبية لكي ينفرد «بكارل» ليُخبره بالحقيقة عن «ساندي»، التي تردَّد اسمها على لِسانه أثناء غضبه ...

اقترب «أحمد» من «كارل» وقال له:

إنك من أمريكا كما سمعت.

ردَّ كارل باقتضاب: نعم.

أحمد: إنها بلادٌ قوية وجميلة.

لم يرد «كارل» ولم يجد «أحمد» بدًّا من مصارحته بالحقيقة، وقال:

اسمع مستر «كارل».

نظر إليه الرجل بدهشةٍ شديدة، وترك كل شيء والتفت إليه ... فقال «أحمد»:

إنك لست «ليونز» ... أنت «كارل بيكر» الطيار الأمريكي ... وأنا أعرف كلَّ شيءٍ عنك، وعن الطائرة المخطوفة ... والصواريخ النووية وعملية التجميل التي أُجْرِيَت لك.

بدا الذُّعر على وجه «كارل»، فعاد «أحمد» يقول:

إنني صديق ... صدِّقْني؛ إنني أريد أن أساعدك ... إن كل من حولك يخدعونك!

كارل: من أنت؟

أحمد: قلت لك إنني صديقٌ يُريد مساعدتك.

قام «كارل» من مكانه وهو يصيح:

أنت خائن ... من الذي أتى بك إلى هذا المكان؟!

وأسرع «كارل» إلى باب الغرفة يُريد أن يفتحه، ولكن «أحمد» قفز بسرعةٍ وحال بينه وبين الباب، وقال:

سأقول لك الشيء الذي يؤيد كلامي ... إنك كنت تطلُب من المدير أن ترى خطيبتك السابقة «ساندي راي» ... ولكن «ساندي راي» يا صديقي ودَّعَت الحياة أمس ... لقد أطلقوا عليها النار!

«كارل»: لا يمكن ... لقد فعلتُ كل هذا من أجل «ساندي»!

أحمد: إنني أقول لك الحقيقة.
كارل: ولكن «ساندي» كانت معي أمس!
وقبل أن يرد «أحمد» فتح الباب ودخل دكتور «فوجل».

في سماء هامبورج

كان الحديث بين «أحمد» و«كارل» قد أنساه عودة «فوجل» ... فكان دخوله مفاجأةً له ... ولكن المفاجأة لم تمنعه أن يتصرَّف سريعًا، فطار في الهواء وضرب العالِم، قبل أن يرفع يدَه فسقط على الأرض ...

وأسرع «أحمد» إلى «كارل» مرةً أخرى جذبه في عُنف، وقال له ...

أحمد: اسمع يا صديقي إن حياتك مُهدَّدة بالموت كما حدث لصديقتك «ساندي»، ليس هناك أي وقت لنُضيعه، أخبرني فقط أين الطائرة وما هو مصير الصواريخ النووية؟

كان الذهول لا يزال مُرتسمًا على وجه «كارل»، وبحركةٍ لا إرادية مدَّ يده إلى أحد أزرار الإنذار، التي دقَّت في عنفٍ في المبنى كله، فلم يكن من «أحمد» إلا أن دفعه إلى إحدى الغُرَف وأغلق الباب ... ثم أسرع وأرسل إشارةً إلى الشياطين لكي يُنفِّذوا خطتهم.

وعلى البوابة تقدَّم «بو عمير» فوجدها قد أغلقت أتوماتيكيًّا عند انطلاق جرس الإنذار، وسرى تيار كهربائي في السور الذي يُحيط بالمبنى كله يصعق كل من يحاول الدخول ... أو الخروج ...

أسرعت «إلهام» وألقت قنبلةً صغيرة أحدثت فجوةً في السلك مكَّنَت الشياطين من الدخول.

ولكن ما إن دخل «عثمان» الذي تقدَّم المجموعة حتى تعرض لوابلٍ من الرصاص كاد أن يُصيبه ... اضطره للانبطاح على الأرض ثم أطلق صاروخًا صغيرًا من مدفعه نسف الحارس، وانتشر الشياطين الأربعة وبدءوا هجومهم على المكان ...

كان «بو عمير» أول من وصل إلى المبنى من الجهة اليمنى، وحطم إحدى النوافذ الزجاجية وقفز داخل إحدى الغرف التي كانت حافلة بالأجهزة الإلكترونية ...

فتح «بو عمير» باب الغرفة ونظر إلى ردهةٍ طويلة خالية وخرج إلى الصالة ... ولكنه سمع صوت أقدامٍ فعاد إلى الغرفة مرةً أخرى حتى مرَّ جُنديان من جنود الأمن يجريان ... فلمَّا اختفيا اتجه إلى السُّلَّم لكي يلحق بـ «أحمد» في الطابق الثالث.

وفي الغرفة العلوية أحس «أحمد» باقتراب بعض الأشخاص ... فخرج من بابٍ صغير إلى سُلمٍ ضيق يؤدي إلى السطح العلوي للمبنى ... فسمع صوت المدير ومعه بعض الأشخاص يتحدَّثون في عصبيةٍ عما حدث.

ثم انضمَّ إليهم «كارل» الذي أخذ يصيح مُهدِّدًا طالبًا مقابلة «ساندي» فورًا، وإلا فإنه سيعترِف للعالَم كله كيف هرب بالطائرة! ...

وكيف نزل بها إلى جزيرةٍ في وسط المحيط، حيث نزعت منها القنابل النووية، ودُهِنت بدهانٍ خاص يُبعِد عنها الرادارات ...

قال المدير: إنك إذا أدلَيْتَ بأي حديثٍ، سوف يُنَفذ فيك حُكم الإعدام فأنت خائنٌ ولن ترى «ساندي»؛ لأنها ماتت في حادث سيارة ...

وأسرع المدير ومعه أعوانه ... بينما انطلق «أحمد» إلى «كارل» الذي سقط جالسًا على كرسيٍّ قريب، وقد أصابه الذهول ...

وقال «أحمد» وهو يهزُّه: لقد فهمت الآن كل شيء ... وأؤكد لك أن «ساندي» قُتلِت بواسطة هذه العصابة ... ومن الأفضل الآن إعادة الصواريخ النووية إلى الطائرة ... وأن تُغادر هذا المكان وتعود إلى وطنك ... إن هذا يُنقذك من الإعدام ... وإن كنت ستُحاكم فسوف يُخفَّف عليك الحكم ... وأصدقائي سوف يتدخَّلون لصالحك ...

بدأ «كارل» يخرج من ذهوله وأشار إلى غرفة وقال: هنا الصواريخ، وممكن تحريكها أتوماتيكيًّا لتعود إلى الطائرة.

أسرع «أحمد» إلى الغرفة التي أشار إليها «كارل» ... ولكنه فوجئ بأنها محروسةٌ جيدًا، بخمسة رجالٍ مُسلحين.

أخرج «أحمد» جهاز إرساله وبدأ يتَّصِل بالشياطين، كانت «إلهام» و«عثمان» و«زبيدة» قد وصلوا إلى المكان الذي تختبئ فيه الطائرة ... في حين كان «بو عمير» في طريقه إلى «أحمد» ليُعاونه.

وبعد لحظاتٍ ظهر «بو عمير» من الناحية الأخرى من الممر، فأصبح الخمسة مُحاصرين من «بو عمير» في الجهة اليمنى ... ومن «أحمد» في الجهة اليسرى ...

وبدأ «أحمد» و«بو عمير» في توقيتٍ واحد بالهجوم على الرجال، الذين لم تُمكِّنهم المفاجأة من الرد على الطلقات المُحكَمة.

فأسرع «أحمد» و«بو عمير» ومعهم «كارل» إلى الحجرة، وكما توقع «أحمد» كانت الحجرة مُوصَدة، وبالطبع لم يكن «كارل» يعرف شفرة فتح وقفل الباب.

ولكن «بو عمير» المُدرَّب أخرج من حزامه شريطًا رفيعًا من المتفجرات البسيطة ولكن الشديدة التأثير، التي ما كادت تدخل في ثقوب القفل حتى انفجرت وانفتح الباب، وأسرع «أحمد» و«بو عمير» إلى الداخل، وطلب «أحمد» من «كارل» سرعة تنفيذ المهمة ... وهي إعادة الصواريخ إلى الطائرة ...

جلس «كارل» وبدأ يعمل، بينما خرج «بو عمير» إلى باب الحجرة وقد شهَرَ مُسدسه، حتى يُمكِّن «كارل» من تنفيذ عمله.

أما «أحمد» فقد طلب من «كارل» سرعة التنفيذ ... ووقف يُراقبه ...

فُتِحت الأبواب الضخمة وشاهد «أحمد» «الطائرة» التي كانت مُختفية تحت مظلةٍ ضخمة من الصاج الملون، وكان «كارل» يعمل بسرعة، والصواريخ تخرج من مكانها السري وتنسلُّ إلى أماكنها في الطائرة ... وانتهى «كارل» من عمله ثم قفز إلى الممر ...

في نفس الوقت الذي كان فيه الشياطين قد انتهوا من التخلص من الحراس، وأشار «كارل» إلى «أحمد» قائلًا:

تعالوا معي ... إنكم لن تستطيعوا الخروج من هذا المكان، فهناك ثلاثة نطاقات أمن ...

أسرع «أحمد» يقفز خلف «كارل» الذي قال: هناك طائرتان للتدريب في المَمرِّ المُجاور اركبوا فيهما ...

أحمد: إن طائرة التدريب لا تستوعب سوى اثنين فقط!

كارل: تعال أنت معي!

أسرع «أحمد» يُشير إلى الشياطين الأربعة، الذين سارعوا إلى طائرتَي التدريب الصغيرتَين، بينما قفز «أحمد» بجوار «كارل» ...

كان «كارل» طيَّارًا ماهرًا ... فسرعان ما ارتفع بالطائرة إلى الجو، وخلفه الطائرتان الصغيرتان ... وطلب «أحمد» الاتصال عن طريق الطائرة برقم «صفر» وقال في ابتهاج: سيدي ... إننا نحلق فوق مدينة «هامبورج» بثلاث طائرات!

رقم «صفر»: وأين الطائرة النووية؟

أحمد: إنني أركب بجوار الطيار «كارل» الذي تعاون معنا إلى أقصي حد ... أرجو أن تتصل بدولته، لتكون في استقباله!

ضحك رقم «صفر» وهو يقول:

سنُعِدُّ لكم استقبالًا حماسيًّا ...!

هنـــداوي